

ريأتي ماكس نورداو (١٨٤٩ - ١٩٢٢) ليدافع عن الصهيونية السياسية، ويهاجم المعادين لها. وكان نشيطاً في بلورة الافكار الصهيونية خلال خطبه التي القاها أمام المؤتمرات الصهيونية المتتالية، بحيث تضمنت عدداً من المفاهيم الأساسية التي غدت، فيما بعد، من مقومات النشاط العملي الصهيوني ومركزات السياسة التوسعية على حساب الغير. وكان له الفضل في تقديم صياغة محكمة حول برنامج المؤتمر الصهيوني بتضمينه عبارة «ان غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يعترف به القانون الدولي»^(١٢١).

لقد سارع نورداو الى المجاهرة ببرنامجه القائم على الشروع بالنشاط الاستعماري على اوسع نطاق ممكن وتبعاً لمتطلبات ظروف المرحلة، فاقترح على الصهيونية مشروعاً القاضي بتهجير نصف مليون يهودي على الاقل، بغية تحقيق الاستيلاء السلمي على البلاد. واعتبر الرقم المذكور الحد الأدنى اللازم لاجراء اكثرية يهودية بأسرع وقت ممكن^(١٢٢). وقد يمم اهتمامه شدة الاعتراض القائل بأن فلسطين لا يمكنها استيعاب اليهود كلهم. ولذلك شدد على أن فلسطين والاقاليم المجاورة لها، توفر متسعاً يستوعب ما بين ١٢ - ١٥ مليوناً من السكان. ولكن لم يحدد المعنى الحقيقي من عبارة «البلاد المجاورة» في كتاباته هذه^(١٢٣).

اما حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢)، فقد سار على نهج معلمه الأول هرتسل، حيث قام بالتوفيق بين العمل السياسي والعمل الاستيطاني في فلسطين. لقد حاول تبسيط المشكلة في خطابه امام اجتماع صهيوني عقد في باريس، في نيسان (ابريل) ١٩١٤، بقوله: «هناك باد اسم فلسطين، وهو بدون شعب. ومن ناحية اخرى، هناك الشعب اليهودي، وهو بدون بلاد. إذن، فمن الضروري وضع الجوهرة في الخاتم، اي جمع الشعب في الارض»^(١٢٤). وفي خطاب آخر ألقاه في العام ١٩١٨، قال: «يعتقد البعض بأنه يتوجب على اليهود الحصول على دولة يهودية على غرار البولونيين واليوغسلافيين وغيرهم: غير أنه في هذه الحالات جميعاً هناك سكان مقيمون ولم تستدع الضرورة سوى اقامة بنيان سياسي. فقبل ان تتمكن فلسطين من التحول الى دولة يهودية تستدعنا الضرورة ايجاد اليهود الساكنين هناك»^(١٢٥).

كما ان فلاديمير جابوتينسكي (١٨٨٠ - ١٩٤٠)، والذي خرج من المنظمة الصهيونية العام ١٩٢٥ ليؤلف المنظمة الصهيونية الجديدة، كان متأثراً بالرؤيا التي خلفها ماكس نورداو، أحد رواد الصهيونية الأوائل، والتي تفرض على معتنقي الديانة اليهودية، أن يصبحوا اكثرية في فلسطين مهما كان الثمن، حتى لا يبقى الوطن سرباً وتذهب الاماني ادراج الرياح. وقد عرض جابوتينسكي، في المؤتمر التأسيسي للمنظمة الصهيونية الجديدة التي انشأها، لمشروع السنوات العشر الذي يرمي الى نقل حوالي مليون ونصف المليون من معتنقي الديانة اليهودية من مختلف بقاع العالم من أجل توطينهم في فلسطين^(١٢٦).

وباختصار، يمكن القول ان البيان الصادر عن «الصندوق التأسيسي لفلسطين» (كيرن هايسود) في العام ١٩٢٠ عند انشائه، لخص الفكر الصهيوني في تلك المرحلة، فيما يتعلق بموضوع الهجرة، حيث جاء فيه: «ان الانتداب على فلسطين، وهو تعهد وتحد في أن، أوشك ان يصبح جزءاً من قانون الامم [ميثاق عصبة الامم]. لقد حانت لحظة تركيز الجهد اليهودي على بناء صرح الوطن القومي اليهودي... ان غرض كيرن هايسود هو توطين فلسطين باليهود، وفقاً لخطة رائجة التنظيم وباعداد متزايدة، وباستمرار، وتكثيف عمليات الهجرة من دون تأخير... فلم تعد ابواب فلسطين مغلقة من الداخل، والمفتاح في يد الشعب اليهودي»^(١٢٧).